سمات الحوار
في النص القرآني الكريم

عبد اللطيف ايت قازيت
أستاذ التربية الإسلامية
أستاذ عرضي بالمدرسة العليا للأساتذة، الدارالبيضاء

ملخص:

يتسم الحوار في النص القرآني بالعديد من السمات التي تعكس عمق الرسالة الإلهية وحكمة الأسلوب القرآني في التواصل. يُستخدم الحوار بحكمة وموعظة حسنة، إذ يعتمد أسلوباً ليناً يحترم المخاطب ويشجعه على التفكر دون إجبار، كما يظهر ذلك في حوار الأنبياء مع أقوامهم بأسلوب هادئ وبعيد عن التعنيف، مثل حوار موسى مع فرعون حيث طُلِب منه أن يُخاطبه بقول لين. ويتسم الحوار بالوضوح والبساطة، مما يجعله قريباً من الناس ويسهل عليهم فهمه واستيعابه، إلى جانب العدل والإنصاف في عرض آراء الأطراف المختلفة، حيث يعرض القرآن الرأي المخالف بموضوعية حتى يُدرك المتلقي الحقائق من جميع جوانبها. كما يعتمد على الإقناع بالتعليل وتقديم الأدلة، ما يساعد في تعزيز حجج الحق وتوضيحها، ويوجه الحوار دائماً نحو غايات إيمانية تهدف إلى تعريف الناس بالله، وبالقيم التي تدعو إلى الفضيلة والخير.

كلمات مفتاحية: الحوار- القرآن الكريم- اللين- المجادلة.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ايت قازيت، عبد اللطيف. (2024، أكتوبر). سمات الحوار في النص القرآني الكريم. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 7، السنة الأولى، ص 911-920.

Abstract:

The dialogue in the Quranic text is characterized by many features that reflect the depth of the divine message and the wisdom of Quranic communication. Dialogue is used with wisdom and gentle preaching, employing a respectful and soft approach that encourages reflection without compulsion. This is evident in the prophets' conversations with their people, presented in a calm and non-coercive manner, as in the example of Moses' dialogue with Pharaoh, where he was instructed to address him with gentle speech. The dialogue is clear and simple, making it accessible and easy for people to understand and comprehend. Additionally, it is marked by fairness and objectivity in presenting differing viewpoints, as the Quran displays opposing views impartially so that the listener may grasp the truth from all perspectives. Quranic dialogue also relies on reasoning and presenting evidence, which helps to strengthen and clarify the arguments for truth. It always guides the conversation toward spiritual aims, aiming to familiarize people with God and promote values of virtue and goodness.

Keywords : dialogue - Quran - gentleness - argumentation.

مقدمة

يُعرَّف الحوار بأنه تفاعل لفظي بين شخصين أو أكثر، يُتيح تبادل الأفكار والآراء ومناقشتها، سواء اتفقت الآراء أم اختلفت. ولا يشترط في الحوار تطابق الرؤى بين المشاركين؛ فقد يختلفون، لكنهم يظلون قادرين على التفاعل باحترام والاستماع لبعضهم البعض، مما يمكّنهم من الوصول إلى نقاط تلاقٍ أو تعميق الفهم المتبادل. ولا يعني عدم الوصول إلى توافق تخلّي الأطراف عن الاحترام المتبادل. قد ينطوي الحوار على توترات وتباينات، ولكن الحوار الجادّ يتطلب من المشاركين تحييد مخاوفهم وأفكارهم المسبقة، والتركيز على الاستماع للآراء المختلفة بمرونة، ومناقشتها بموضوعية وفاعلية، دون سعيٍ لتحقيق انتصار شخصي.

والهدف الأساسي للحوار هو إنشاء نقطة تواصل جيدة بين الأفراد، وإدارة الاختلاف وتوجيهه بطريقةٍ جيدة، وبالتالي فهو وسيلة للوصول إلى الذكاء والقوة المنسقة لمجموعة من الناس، عوضًا عن تفرقهم، وهو وسيلة جيدة لإنشاء الأفكار، والآراء، والمشاعر، والاستماع إليها، وتحسين العاقلات والصلات بين الناس على اختلافهم، وتسهيل تعرفهم على بعضهم البعض واستفادتهم من بعضهم البعض أيضًا، فبدون الحوار سيواجه الناس صعوبة في بناء الدوائر الاجتماعية، أو بدء أعمالهم التجارية، أو تطوير حياتهم المهنية.

مفهوم الحواروأهميته

يشير التعريف اللغوي للجذر "حَورَ" إلى دلالاتٍ عدة، منها: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهي دلالة تقترب من دلالة لفظة "حوار" التي تدل على: التحادث والتجاوب القولي، فالمحاورة: المجاوبة، واستحوره: استنطقه[1]، والمحاورة: حسن الحوار ومنها أيضاً: كلَّمتُه فما ردَّ على محورةٍ (أي كلام)[2]، فهي تعطي في طياتها دلالة خلقية تتعلق بكيفية الحوار وأدبه، وهذا صحيح فالحوار يستلزم طرفين أو أكثر، ولا يتم إلا في جو أدبي يتيح السمع والقول بين المتحاورين. وتتسع دلالة الحوار معجميا فتكون بمعنى: جادله[3]، والجدال يعطي فرصة للقول والمراجعة بين المتحاورين.

ومن هنا فإن دلالة الجذر اللغوي "حور" بمعنى الرجوع، تتفق كثيراً مع دلالة الحوار، وإن كانت الأولى أعمّ وأشمل للأشياء والبشر، أما الثانية فهي تقتصر على الحوار بين البشر غالبا،

[1] - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الصفحة: 750.

[2] - أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، در المعرفة بيروت، ص: 98

[3] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، صفحة: 212

فالرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يدخل ضمن معطيات الحوار، فالحوار يعطي الفرصة لتعديل الرأي والرجوع عن مواقف وأمور، وهذا ما أشارت إليه المعاجم اللغوية فـ" حوّر الكلام أي غيّره"[1] والتغيير يكون تبعا لمستجدات في العقل أو الحياة أو الأشياء وهذا يعني الرجوع أيضاً.

والحوار حقيقة مجتمعية إنسانية، فأينما وجد المجتمع البشري، وجد الحوار، لأن اللغة قاسم مشترك بين البشر، ومن وظائف اللغة التعبير عن حاجات الإنسان، البسيطة المتصلة بحاجاته الإنسانية من طعام وشراب وغيرهما، أو في المستويات العليا من النقاش الفكري والديني والاجتماعي. فالحوار " حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات... ويفترض فيه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس "[2]، ومن هنا، انتقل الحوار إلى ما ينتجه العقل البشري من آداب وحكمة ونصوص[3]، ذلك أن الأدب صورة وانعكاس بشكل مباشر أو غير مباشر من النشاط الإنساني العقلي واللغوي والاجتماعي يكاد يكون الحوار قاسما مشتركا بين سائر الأشكال الأدبية مثل: المسرحية والقصة والرواية والمناظرة والمناصحة والحكمة والعظة وأيضا في الشعر فهناك الكثير من القصائد التي تشمل الشكل القصصي الحواري، وهناك حوار شعري يكون بين الشعراء أنفسهم.

- **أهمية الحوار**

الهدف الأساسي للحوار هو إنشاء نقطة تواصل جيدة بين الأفراد، وإدارة الاختلاف وتوجيهه بطريقةٍ جيدة، وبالتالي فهو وسيلة للوصول إلى الذكاء والقوة المنسقة لمجموعة من الناس، عوضًا عن تفرقهم، وهو وسيلة جيدة لإنشاء الأفكار، والآراء، والمشاعر، والاستماع إليها، وتحسين العاقلات والصلات بين الناس على اختلافهم، وتسهيل تعرفهم على بعضهم البعض واستفادتهم من بعضهم البعض أيضًا، فبدون الحوار سيواجه الناس صعوبة في بناء الدوائر الاجتماعية، أو بدء أعمالهم التجارية، أو تطوير حياتهم المهنية.

فيما يأتي مجموعة من أبرز آداب الحوار التي يجب اتباعها والتحلي بها للوصول إلى حوارٍ ناجح وبناء بين الأفراد.

---

[1] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، م.س، صفحة: 212.

[2] - القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1416هـ، 1996م، ص488.

[3] - المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة أولى، 1979م، ص100.

- **التفكير أولًا قبل الحديث**

التفكير المتأني قبل الحديث يُسهم في تنظيم الأفكار وتحليلها والتأكد من دقتها قبل التعبير عنها. كما يساعد على انتقاء الكلمات المناسبة واختيار أفضل أسلوب لطرح الأفكار، مما يقلل من احتمالية الوقوع في الأخطاء أثناء الحوار.

- **الاستماع الجيد للمتحدث**

من آداب الحوار حسن الاستماع إلى الشخص الآخر عند كلامه وعدم مقاطعته، والإنصات إليه بكافة الحواس، مع التفكير بكلامه، فحسن الاستماع يعني أن يفهم الشخص وجهة نظر محاوره مما يؤدي إلى الوصول إلى حوارٍ ناجحٍ وفعال، كما أن هذا ينعكس على الآخر أيضًا فيحسن الاستماع إلى الشخص نفسه عندما يتكلم، وهكذا يأخذ كل واحدٍ فرصته الكافية في طرح وجهة نظره دون مقاطعة وتشتيت من الآخرين.

- **التواضع والاحترام أثناء الحديث**

يجب التواضع ثناء الحوار والحديث وتجنب الكبر الغرور، وعدم إشعار الشخص الآخر بالدونية، أو أن المتحدث أفهم وأعرف منه، فكل شخصٍ لديه نوعٍ من المعرفة في مجالٍ ما، والتي يمكن الاستفادة منها أثناء الحوار، ويجب احترام الشخص المقابل واحترام رأيه، وتجنب الإهانة والسخرية أثناء الحوار، لما لها من آثارٍ سلبيةٍ بالغة.

- **الانتباه للغة الجسد ونبرة الصوت أثناء الحوار**

من آداب الحوار الانتباه للغة الجسد ونبرة الصوت أثناء الحوار، فمثلًا يمكن الانتباه للغة جسد المستمع فتثاوب الشخص أو تململه في الجلسة أو رجوع ظهره للخلف قد يعني أن يشعر بالملل من الحديث؛ وعندها يجب على المتحدث الاختيار قدر الإمكان، كما يمكن مراقبة نبرة الصوت إذا كانت تشير إلى الغضب أو الحزن مثلًا، وبناءً على جميع العلامات يمكن للمحاور اتخاذ الأسلوب المباشر لتجنب إزعاج من يحاورهم.

في القرآن الكريم الكثير من الآيات ذات الشكل الحواري، التي تزخر بعديد من الدلالات، ولكننا سنتوقف عند الآيات التي أوردت لفظة "حوار"، وهي ثلاث آيات فقط، إذ تعطي إيحاءات تقترب من الطابع الشمولي لدلالة الحوار إنسانياً ودعوياً ومنهجياً..

الآية الأولى قوله جل شأنه: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[1].

والآية الثانية قوله تعالى في نفس السورة ونفس القصة القرآنية: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[2].

والآية الثالثة قوله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[3].

وردت الآيتان الأوليان في سياق قصة قرآنية تدور بين شخصين: مؤمن وكافر، والخطاب القرآني موجه في مطلع القصة إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[4]، أي: " اضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه "، فالقصة – شأن القرآن الكريم كله – خطاب قرآني من الله جل وعلا إلى نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، ولكن الدلالة هنا دلالة " المَثل " للعظة والعبرة، والقصة موجهة للمؤمنين والكافرين والفاسقين والزائغين عن الهدى، في كل زمان ومكان، ففي طياتها الحوار بين الله ورسوله، وبين الله وعباده، وبين الرسول وجماعة المؤمنين، وبين الرسول والكفار والعصاة[5].

وموجز القصة أن الله عز شأنه أنعم على عبد من عباده ببستانين من أعناب، محفوفة بنخيل، وأنبت بين شجرهما زرعاً، أي أن حديقة الكافر متعددة الخيرات والثمار، بينما ظل المؤمن على قلة في المال والولد والعطاء[6]، فتباهى الكافر بالمال والولد والجاه والنفر، وكفر بالله تعالى الخالق الرازق، وأنكر البعث يوم القيامة، وقد تم حوار بين المؤمن والكافر، ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ

[1] - القرءان الكريم، سورة الكهف، الآية 34.

[2] - القرءان الكريم، سورة الكهف، الآية 37.

[3] - القرءان الكريم، سورة المجادلة، الآية 1.

[4] - القرءان الكريم، سورة الكهف، الآية 32.

[5] - جامع البيان في أحكام القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، دار الحديث، القاهرة، دون طبعة، ج15، ص160.

[6] - اختلف في اسم هذين الرجلين وأصلهما: فقال الكلبي: نزلت في أخوين من أهل مكة مخزومين أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة زوج أم سلمة – رضي الله عنهما -، والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد، وهما الإخوان المذكوران في الصافات، ورث كل واحد أربعة آلاف دينار، فأنفق أحدهما ماله في سبيل الله وطلب من أخيه شيئا فرفض الأخ، وقيل نزلت في النبي (صلى الله عليه وسلم) وأهل مكة، وقيل هو مثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر. راجع: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة، 1413هـ، 1993م، مج5، ص100.

يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[1]، فالكافر يحاور المؤمن مغترا بجاهه وماله ونفره وولده، فقد جاءت لفظة الحوار حاملة دلالة البوح بالفخر والكبر، مفصحة عما يجول في نفس الكافر، وما يعتمل في صدره وهو يرى الثمر محصَدًا، موفوراً، غزيراً، إنها لحظة اغترار الذات الكافرة؛ بالرزق الوفير، فجاء رد صاحبه المؤمن ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾[2].

جاء حوار المؤمن هادئًا، بصيغة الاستفهام " أكفرتَ " الدال على التعجب والاستنكار، مذكراً الكافر بأصله البسيط التافه: " تراب " و " نطفة "، ثم صار رجلاً مكتمل البدن والعقل والنفس والرزق، وما ذكره المؤمن عقلاني يتفق مع بديهيات التصور البشري للإنسان؛ فهو يذكّر الكافر بأصله في الخلق، وإلى ما يشترك فيه مع سائر البشر جميعاً الذين هم خلق الله تعالى، وأن ما تميز به من رزق فهو عطاء الله تعالى ومنّته عليه.

فلفظة " يحاوره " في كلتا الآيتين، حملت الدلالة المعجمية وهي: يراجعه في الكلام ويجاوبه وأيضا بمعنى " يخاطبه ويكلمه." ولكنها في الآية الأولى زادت فيها دلالة البوح والإفصاح بالفخر والتكبر على المؤمن، ونسبة ما أنعم الله به عليه إلى نفسه، وهذا ما أكده ابن كثير " أي يجادله ويخاصمه، يفتخر عليه ويترأس"[3]، أما دلالة لفظة " حاوره " الثانية في خطاب المؤمن فهي مخصصة بدلالة النقاش والوعظ، وكما يؤكد ابن كثير فقد جاء اللفظ " مخبراً عما أجابه به صاحبه المؤمن، واعظاً له، وزاجراً عما هو فيه من الكفر بالله والاعتزاز."

وبنظرة شمولية إلى القصة التي وردت فيها اللفظتان، نجد أنها تقدم قالبا حواريا، دعويا، بين طرفي النقيض في المجتمع البشري؛ المؤمن بالله: الخالق الرازق المعطي، الموقن بعقاب الله النازل بالكافر، وإن تأخر قليلاً، وبين الكافر المغتر بما أفاء الله عليه، ويظن أن ما عنده إنما هو بذكائه، وجهده فقط، فكفر بالله وبالحساب. وقد جاءت لفظة " ثمر " بدلالة أكثر شمولية فهي تعني: " المال الكثير وصنوف الأموال "، ذلك أن الثمار المزروعة مجلبة للمال ومتاع الدنيا، كما أن الثمار زاهية اللون، بكثرتها وتنوعها، تغري النفس، وتطمع العين فيها، فتباهي النفس بشجرها وأرضها وتنسب الخير لصاحبها.

---

[1] - القرءان الكريم، سورة الكهف، الآية 34.

[2] - القرءان الكريم، سورة الكهف، الآية 37.

[3] - تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، للإمام ابن الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، مج3، ص97.

جاءت لفظة " حوار " في موضع ثالث، في مفتتح سورة المجادلة، وعند النظر لاسم السورة، نرى كيف أن السورة في عنوانها ومناسبة نزولها، تحمل الحوارية منذ مفتتحها[1]، فهي تتناول حوار امرأة من الأنصار مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومراجعتها في الكلام له، وتكاد تقترب دلالة اسم السورة مع المحاورة في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1]، والآيات ترتبط بحادثة بعينها تخص خولة بنت ثعلبة زوجة أوس بنت الصامت .

وقد أراد زوجها مواقعتها يوما فأبت فغضب عليها، وظاهر منها، فأتت رسول الله، صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله: إن أوساً ظاهر مني (أي قال لها أنتِ عليّ كظهر أمي)، بعد أن كبرت سني ورقّ عظمي، وإن لي منه صبية صغاراً، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا، فما ترى؟! فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أراكِ إلا قد حُرِمتِ عليه، فقالت: يا رسول الله، والله ما ذكر طلاقا وهو أبو ولدي، وأحب الناس إليّ[2]. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد قوله، وهي تكرر قولها، فما زالت تراجعه وتقول: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي ووحشتي وفراق زوجي وابن عمي وقد نفضت له بطني.

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها: " يا رسول الله أكل مالي، وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية[3]. قالت (خولة): فوالله ما برحتُ حتى نزل فيّ قرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سرى عنه، فقال لي: يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا، ثم قرأ عليّ الآيات إلى قوله تعالى وللكافرين عذاب أليم)، قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُريه فليعتق رقبة، قالت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: فليصم شهرين متتابعين، قالت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنا سنعينه بعَرَقٍ من تمر، قالت: وأنا

[1] - المجادلة بفتح الدال تعني المحاورة، وبالكسر تعني المرأة المحاوِرة. والجدال القدرة على الحوار والمراجعة، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص1261، ولا يقصد به الجدال العقيم الذي لا يفيد العقول، بل يفسدها، ويشتت القلوب.

[2] - صفوة التفاسير، الصابوني، محمد علي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 1424هـ، 2004م، مج3، ص123.

[3] - تفسير ابن كثير، مج 4، ص375، وكان زوجها أوس إمرءا به لمم، فكان إذا أخذه لممه واشتد به يظاهر من امرأته، وإذا ذهب لم يقل شيئا، راجع أيضا: تفسير القرطبي، ج17، ص176.

سأعينه بعرق آخر، قال صلى الله عليه وسلم: قد أصبتِ وأحسنتِ، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً[1].

في القصة المتقدمة، وردت لفظة " تحاوركما " في الآية الأولى، في مقام دال على الحوار بين المرأة المؤمنة التي تخشى أن تفقد زوجها، وتضيع أولادها، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أوضح لها – ما كان سائداً في الجاهلية – أنها صارت محرمة عليه، وهي تحاوره، أي تراجعه في الكلام، وتحاول أن تقدم تبريرا منطقيا: فهو لم يطلقها بلفظة الطلاق، وتخشى على أولادها، وترى أنها في خريف العمر؛ قد ضعف جسمها ووهن عظمها، وعندما وجدت أن حكم الرسول واحد، راحت تشتكي إلى الله العظيم، فاستجاب الله لها من فوق سبع سماوات. هنا نجد أن المحاورة كانت بشكل مباشر بين الرسول والمرأة، ثم زوجها، ثم أنزل المولى تعالى جوابا على شكوى المرأة، وهذا يعطينا صورة جلية: كيف كانت النسوة يتعاملن مع الرسول، ويراجعنه، بشكل عقلاني؛ يعرضن المشكلة، وأبعادها، وآثارها المستقبلية، وآلامهن النفسية. كما أن الرسول يدعو الزوج، ويعرض عليه الحل الرباني لمشكلته، والرجل فقير غير قادر على عتق رقبة أو التصدق على ستين مسكينا، وكبير السن لا يستطيع صوم ستين يوما، فأعانه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعانته زوجته، في تواصل إنساني حميم.

فيشاء المولى أن يكون الحوار (لفظًا) قد ورد في موضعين؛ الأول في قصة المؤمن الفقير، والغني الكافر، في القضية التي تشكل المرتكز الأساسي في دعوات الرسل والأنبياء ألا وهي الإيمان بالله تعالى الخالق المحيي المميت الرازق، وهي قصة ذات عموم في التناول، تتجاوز الإطار الزماني والمكاني، لتكون شاهدة على اغترار الإنسان ونسيانه عطايا الله وفيئه، أما القصة الثانية فهي ذات خصوصية في الطرح، محدودة بزمان ومكان وأشخاص، وتتناول قضية اجتماعية مؤرقة، تهدد البيت المسلم في لحظات زيغ الرجل ولمه، وتعالج بعضا من آثار جاهلية العرب، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم - موضع بحثنا – كان طرفاً مباشراً فيها، والمرأة – إنسانة وزوجة ومؤمنة وأمًّا - تحاور الرسول، وتجادله، لتقدم لنا صورة خالدة عن مكانة المرأة في الإسلام ودورها في رعاية الأسرة وصيانتها.

[1] - تفسير ابن كثير، مج4، ص376. وزاد القرطبي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نادى أوسًا، وقال له: أعتق رقبة، قال مالي بذلك يدان، قال فصم شهرين متتابعين. قال: أما إني إذا أخطأني أن آكل في يوم ثلاث مرات يكل بصري (يتعب بصره ويغشى)، قال: فأطعم ستين مسكيناً، قال: ما أجد إلا أن تعينني منك بعون وصلة. فأعانه رسول الله بخمسة عشر صاعاً، حتى جمع الله له والله غفور رحيم. تفسير القرطبي، ج17، ص176وذكر ذلك أيضاً الطبري " فلما قضى الوحي، قال: ادعي زوجكِ فتلا عليه رسول الله.."، مج12، ج28، ص3.

الخاتمة:

عند التأمل في القرآن الكريم، يبرز الحوار كأحد الأساليب البارزة التي يعتمدها الكتاب العزيز في التواصل وإيصال الرسائل؛ إذ يُعدّ وسيلة فعالة لنقل الأفكار وتوضيح الآراء المختلفة، ويشكل أحد الأسس التي يُبنى عليها السرد القرآني للأحداث والقَصَص، ولتقديم الحجج والبراهين. فالقرآن، من خلال عرضه لمواقف الحوار والنقاش، يكشف عن ملامح الرسالة الإلهية وأهدافها، مما يتيح للمتأمل فهماً أعمق لمراحل الدعوة وتطورها. وقد جاءت الحوارات القرآنية متماشية مع مراحل الدعوة التي مرت بها الرسالة الإسلامية، مُظهرةً سمات مميزة، أبرزها اعتماد الحكمة والموعظة الحسنة، واللين في الطرح واستخدام الأسلوب الحسن في الحوار والمعاملة؛ مما ينسجم مع الدعوة النبوية، ووفق القيم السامية التي جاء به الدين الإسلامي الحنيف والمذكورة في القرآن الكريم.

لائحة المصادر والمراجع

- جامع البيان في أحكام القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، دار الحديث، القاهرة.
- تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، للإمام ابن الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
- تفسير القرطبي، ج17.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، طبعة بيروت.
- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، طبعة دار المعرفة بيروت.
- القاموس المحيط للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1416هـ، 1996م،
- التعريفات للجرجاني، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1405هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، طبعة بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973 م.
- أسلوب المحاورة، محمد خير محمود، دار العدوي مصر، 1988 م.